" البيئة وأثرها في شعر أبي سرور "

د . موزة غباش

لا شك أن الثقافة تلعب دوراً مهماً في حياة الإنسان، بل هي جزء مهم في حياته باعتباره عضواً في المجتمع.

ومن هنا تحتل الثقافة مكاناً بارزاً في دراسات علم الاجتماع والانثروبولوجيا الثقافية والاجتماعية .. فالثقافة بصفة عامة تساعد على التمييز بين فرد وآخر، وبين جماعة وآخرى، وبين مجتمع وآخر. بل ان الثقافة هي التي تميز الجنس البشري عن غيره من الأجناس، لان الثقافة هي التي تؤكد الصفة الإنسانية في الجنس البشري. (نظرية الثقافة، مجموعة من الكتاب، ترجمة د. على سيد الصاوي، مراجعة وتقديم أ.د. الفاروق زكي يونس، عالم المعرفة : الكويت، ١٩٩٧، ص٨). ومن هنا يأتي تناولنا للشعر كجنس إبداعي متميز وله خصوصيته، لا سيما إذا كان الشاعر موضوع هذه الدراسة هو الفقيه القاضي أبو سرور .

لا شك أن بعض ما تقرره مدارس الأدب الحديثة من ان الأدب تعبير عن المجتمع، وبالتالي فالمجتمع هو الذي يشكل العمل الفني، ويحدد قيمته. والمجتمع جزء لا يتجزأ من الوجود الذي هو موضوع الأدب والفن بعامة، إلا ان الأديب هو الذي يرى الوجود من خلال ذاته، يحاول إدراكه وتفسيره والتعبير عنه. والوجود هنا هو الوجود بكل نواحيه طبيعية كانت أو اجتماعية او نفسية او فكرية. وليس من شك في ان المجتمع الذي يعيشه الشاعر يمكن ان يكون بالقياس إليه مصدر إلهام روحي لا ينضبان .. (د. محمد زكي العشماوي، " قضايا النقد بين القديم والحديث"، دار النهضة العربية : بيروت، ١٩٨٤) ، ص ٢٢-٢٣.

لذا يمكن القول بأنه تتعدد الاتجاهات التي يمكن منها تناول موضوعات شعر الشاعر القاضي الفقيه "ابو سرور" حميد بن عبدالله الجامعي، ولكنه في هذه الورقة سنتناول بإيجاز موضوع البيئة – كواحدة من عناصر الوجود المحيط بالشاعر- وأثرها على شعر الشاعر وذلك من خلال تناول بعض النماذج من شعره على سبيل المثال لا الحصر بالتأكيد، فغنى نتاجه الشعري ووفرته يجعل من الصعب الجزم بالإحاطة بكل إنتاجه الشعري في ورقة أو ندوة واحدة، بل يحتاج ذلك للعديد من الدراسات الطويلة والمتعمقة.

ولعل ذلك موضوع متشعب ومتداخل، فلا شك إن للبيئة بما تحوي من نسيج طبيعي خلاب تأثيرها الواضح على معظم شعرائنا العرب، ولا سيما في منطقة الخليج العربية، وذلك لما تتركه طبيعة الحياة الصحراوية من أثر عميق على النفس فيولد بداخلها العديد من الأشجان والأحاسيس الوجدانية الصادقة التي لا يمكن الفكاك عنها.. فيقع الشاعر في أسرها وتصبح معانيه وأخيلته وصوره الشعرية مستمدة ومستوحاة من هذه الطبيعة.

وللنظر في البيئة واثرها على الأخيلة والمعاني والتصورات لدى الشاعر، ينبغي الرجوع لبعض النصوص التي وردت فيها مفردات او لفظات او صور شعرية كاملة يبدو فيها متأثراً بالبيئة المحيطة .. والبيئة قد تكون نباتاً، حيواناً او الإنسان في حياته الطبيعية .. او المناخ السائد والتربية والتكوينات الجيولوجية وغيرها .. وقد يرد ذلك في النصوص الشعرية باستخدام مفردة مباشرة تشير لاحد عناصر البيئة او باستخدام فعل خاص بها الى عنصر آخر كان ينسب الأزهار مثلاً إلى شئ غير النبات او غير

ذلك كما سيتضح من خلال النماذج المختارة من ديوان الشاعر حميد بن عبدالله بن حميد بن سرور الفقيه القاضى.

يزاوج الشاعر حميد بن عبدالله الجامعي (ابوسرور) في نتاجه الشعري بين الهموم الذاتية والهم القومي العام ولكن يغلب عليه الطابع العام وتناول الأحداث القومية والمحلية إذ تجد أن معظم قصائد الديوان تتناول موضوعات اجتماعية وتعليمية او تربوية او غيرها من الموضوعات التي تخدم المصلحة العامة .. ولكن رغم ذلك لا يمكن التغاضي عن إبداء الشاعر لبعض المشاعر الخاصة وبعض الأشجان الشخصية، لكن الخطاب الشعري، بصورة عامة، عند شاعرنا ابي سرور بتجرد من القيود الشخصية وينطلق ليعبر عن أشجان المجتمع وهمومه وأحداثه المتباينة.

وقد استطاع الشاعر من خلال نصوصه الغنية ان يساعد القارئ على تذوق النواحي الأدبية الجمالية في نصوصه الشعرية وتعميق القدرة على حسن التلقي والتفاعل وذلك من خلال تقريب الصور الشعرية من المتلقي بربطها بالحياة الاجتماعية تارة آخرى، وذلك هو موضوع ورقتنا هذه. فهو لا يجرد الظاهرة الأدبية بل يربطها ربطاً بما يتصل بها من بيئات.

أما علاقة الشاعر فيجدر بنا أن نستهلها بحديثه عن نفسه في هذه الناحية وذلك خلال لقاء صحفي اجرى معه لصالح مجلة العقيدة، إذ وجه له الصحفي جلال ياسين السؤال التالي : ما الذي كان يستهويك في الصغر؟؟؟

فكانت إجابته :

" ما يستهوي الناس من محاولات وأغراض فما كان شئ يستهويني غير طلب العلم ومجالسة الأدباء ومصاحبة أهل البطولة والشهامة وكذلك المناظر الطبيعية الخلابة التي تستهوي القلوب والماء المنساب بين حدائق وجنان وشعاب ووديان ونخل وأشجار التي ما رآها لبيب إلا بات في أحضانها ولهان، فأنا قد نشأت في حضانة تلك الطبيعة الساحرة وهي سمائل ونسميها العليل وقد استحسنت وصفي لها اذاعة لندن فبثت هذه الأبيات :

سمائل هي جنات وليس بها ...عيب سوى كرم المولى يمنيها
يضاحك الأنس فيها كل فاغية ...توحي الى الروح ألطفا فتسعيها
والطير تشدو على أغصانها سحراً ...تميس بالكون كالنشوى أغنيها

فالطبيعة المذكورة ليست بغريبة ولا بعيدة عني حتى أتمناها فإني نشأت في أحضانها وترعرعت على الباها – فسمائل جنة قبل الجنة وحضرة علم ومحارب عبادة وقلعة عز ومركز بطولة وشهامة :

تلك المساجد بالفيحاء مدرسة ...للحرب قاعدة مأوى المصلينا

الى آخر القصيدة .. " – في التقديم لديوان الشاعر، الجزء الاول، ص ٤٥ – ٤٦ فلا شك ان حديثه هذا يختصر لنا الكثير من البحث عن حقيقة هذه العلاقة ما بين شاعرنا المرهف ابي سرور وبين طبيعة البيئة التي نشأ وترعرع فيها، وشكلت الخلفية الواضحة والمتميزة لملامح شعره.

كما ان هنالك إشارة أخرى للشاعر حول حبه للطبيعة وتأثره بها، اذ من خلال نفس الحوار الصحفي السابق كانت اجابته : زرت نجداً والحجاز والبحرين والكويت وقطرا ودمشق ومصر والعراق فاستهواني منها طبيعتها الخلابة وآثارها المشهورة ورجال علم وادب وشهامة وبطولة. " كما قال ذكر عند حديثه في مجال الحماسة" .. فصفحات الشعر لا تحصيها الأقلام فهي خمائل لا تذوي وينابيع لا تنضب.

تذوي الحقول ولا تذوي خمائله ... ان شئتها ارجا او شئتها شهبا

ويؤكد الشاعر موقفه على الربط ما بين البيئة والشعر وبقية ألوان بقوله :
هذا ولا احب أن أطيل لان شعاب هذا الوادي لا يستطيع التخلص منها من حاول الدخول في طرفها ولا شك ان الشعر والمواهب الأدبية والعملية والأخلاقية هي وليدة البيئة وان عدمت في أحيان فهي لا تموت بل تبقي في أصلابها حتى تتجلى في احيان أخرى، ومن تدبر احوال الأيام جعل هذا الاعتبار صحيحاً، وإذا أراد الله أن تتجلى موهبة ليستدرها الكون وتستثمرها الأيام جعل لها وسائل فبرزت حقائق ناصعة".

المقالة السادسة، في التقديم لديوان الشاعر، الجزء الأول ص ٥٢، ص ٥٦، ص٥٧ على التوالي.

ولعل الأبيات والمواقف الدالة على ذلك كثيرة ولا يمكن حصرها بين ثنايا ديوان الشاعر، إلا إننا لسنا بصدد حصرها بل سنأتي بالقليل جداً من الشواهد التي

نحسب أنها تجسد هذه العلاقة الأزلية ما بين وجدان الشاعر والبيئة الطبيعية التي شكلت اللونية المميزة لانفعال الشاعر وتأثره بعناصر البيئة والحياة الطبيعية من حوله.

فلنبدأ باختيار نماذجنا – التي يتجلى فيها تأثير البيئة ومفرداتها وعناصرها على حس الشاعر وأخيلته ومعانيه – من الجزء الاول من ديوان ابي سرور. وللشاعر، كما تأكد لنا من الحديث السابق، علاقة خاصة بمفردات البيئة، وقد وجدنا كثيراً ما يستخدم مفردة الشمس التي تسكن وجدانه وترمز له الى العديد من الاشجان والعواطف الخاصة.

فهو كثيراً ما يلجأ إلى الشمس بدفئها وضيائها وإشراقها في تشبيهات عديدة، كما يستخدم مراراً لفظة " شموس"، ولا ندري أي سحر وأي سرّ تركته الشمس في وجدان الشاعر!

- ففي ص ٧٤ من الجزء الاول :

وكم إمام تحاكي الشمس طلعته ...عدلاً أتى بعده يحكي معالينا

- وفي ص ١٠٦ من الجزؤ الأول :

ذي حضرة العلم من يلفي ينافسها ...هل نافس الشمس ضوء النجم في الظلم

- وفي ص ١٠٩ من الجزء الأول، نجده يذكر الشموس والقمر :

تلك الشموس على الآفاق مشرقة ...تابي الأفول إذا قالوا اتي القمرا

- وفي ص ١١٦ من الجزء الأول، حيث شبه العلماء بالشموس:

فما العلما الا شموس عصورهم ... وان نازعتهم دون ذاك المزاعم

- وفي ص ٣٤٥ من الجزء الأول :

هذي الدعائم سفر بل شموس هدى ... وآيـــة تمـــلأ الدنيـــا براهينا

- وفي ص ٣٩ من الجزء الثاني:

ولا الألي فبيان الشعر ما برحت ... شموســـه تبرز الأمجـــاد والادبا

فمفردة "الشمس" من المفردات التي لها تأثيرها ووقعها الخاص على وجـــدان الشاعر، لذا تجده يكثر من استخدامها تارة في صورة الأفراد "شمس"، وتارة اخـــرى في صورة الجمع "شموس"، والنماذج المذكورة للمثال لا للحصر.

وفيما يتعلق – بصورة عامة – باستخدام الشاعر لمفردات وصوره شـــعرية مستوحاة من البيئة، فالامثلة عديدة كما اشرنا، إذ نلمح في مطلع قصيدته ثمرة الـــبر والإخلاص، ص ١٢٨:

أبي البر الا أن يحوز التفوقا

ففاخر به فوق السما قد تألقا

حيث شبه البر – الذي هو شيء معنوي – بنجم يتألق في الســـماء، ففـــي ذلك انجذاب نحو صورة الطبيعة الخلابة وتأثير بالبيئة..

اما في موقع آخر من نفس القصيدة، فتجد الأبيات تمتلئ بالتصاوير الشعرية والأخيلة المستوحاة من البيئة المباشرة، كقوله :

يخيل لي ان الكواكب في السما...مواكب تعني الاحتفال تألقا
وللبحر بسمات واجراس عاشق...وأنغام ولهان يناجي التعشقا
وللطير أسراب يرفرفان بالهنا...ويرسلن ألحان الأغاني تأنقا
وتلك رياض الأنس تزهو جناها...بأفنانها قد تستبي كل منتقى

كذلك تجد قصيدته زينب (ص١٦٦)، التي ألقاها بمناسبة حصول المدرسة على المركز الأول في صحة البيئة، وهي تأتي جملتها تعبيراً عن حبه العميق للبيئة الطبيعية ودعوته لحمايتها والمحافظة عليها.

والقصيدة تتألف مما يزيد عن الستين بيتاً، وتتكون معظم ابياتها من مفردات مستوحاة من البيئة والحياة الطبيعية. إذ يقول في أحد ابياتها:

يا راكب البحر والأمواج تؤنسه ...يسعى لما يتمنى من يد الطلب
كم ماخر لجج الإبحار هيجه...شوق الأحبة حتى مرفأ الطرب

كما أن في مجموعته الرائعة " اشواق سمائلية"، اكثر الصور والأخيلة والمعاني ارتباطاً بالبيئة والطبيعية، إذ يفتتح هذه المجموعة بقصيدة ربعي الأنيق التي تفيض شاعرية وانجذاباً نحو الكون في وجوده الطبيعي الملهم الساحر، حيث ياتي مطلعها :

يا بلبل الأيك رسول المشوق ... حُيّيت بالزهر وكاس الرحيق

ثم تليها ضمن نفس المجموعة قصيدة بلبل الأشواق حاملة ذات الصور البديعة الخلابة المستوحاة من طبيعة المنطقة الساحرة..

ثم تأتي قصيدته سمائل – وجمال الطبيعة (ص٢٩٨)، مشكلة لوحة شـــعرية بيئية طبيعية غاية في الروعة والجمال.. إذ نلمس، في البيئة العامة للقصيدة، عدداً مـن معطيات الموضوعية تتجلى في مفردات البناء الفني للقصيدة، كبيئة المنطقة بوصفها الفضاء الشعري الأثير والدائم لدى الشاعر. اذ يستهلها قائلاً :

أمن جنة الرضوان سامية الكرسي... شذى قد اتاحته الصبا منعش النفس
أطيب رياض من سمائل داعبت ... نسيم الهنا في روضه النازح الامسي

ثم تلي ذلك قصيدته روضة الألبـــاب ص ٣٠٣، ثم حريـــة لا تهـــون – ص٣١٠- والتي يضمنها إشارة ساحرة في البيت الرابع حين يقول :

وميسي مع الغصن أيا جرى ...بلطف النسيم تميس الغصون

وكذلك قصيدة طائر الشوق التي يرد فيها : – ص٣١٥ –

واستمطرت من سما الآداب فكرته ...غيث البلاغة سيباً سال سيحونا
لديه روض القوافي مورق نضر... يدلي بباقاته ورداً ونسرينا

كما نلاحظ ذلك أيضا من خلال مطلع قصيدته هـــذى هـــي سمـــائل – ص٣١٩:

باقي على الود يا حبراس باقينا ...فابعث بشوقك تستهو المشوقينا
باق على الود ما غنت مطوقة ...تشدو الوفاء على ايك الوفيينا

ثم في ختام قصيدته البكريون علماء وادباء، يـــأتي في ص ٣٣١ لوصفـــهم بالبدور:

هم البدور ولم تأفل ولو أفلوا...تحت اللحود فهم احيا يحيونا

كذلك في قصيدته ال الخصيب، يقول في مطلعها ص ٣٣٩:

وأين بحر الندى والعلم راشدها ...قد كان داهية الدنيا بوادينا
وان تشا أدبا تنظر خمائله ...غناء وارفة فيه تحّيينا

حيث يشير إلى الشيخ العالم الأديب راشد بن عزيز الخصيـــبي وفي قصيـــدة أخرى بعنوان نزوى الاماجد والامجاد، يعمد الشاعر – في جزئية منها جاءت بعنوان براعة الاستهلال – إلى مطلع استلهمه من الطبيعة الحية، فجاءت المعاني منســـاية في رقة وانسجام وذلك حين يقول – ص ٣٨٩:

أبغير مجدك بفخر الدهر...خرت لك الجوزاء والغفر
كل الكواكب في السما دول...لكن كوكب نورك البدر

فيمكن القول، بصورة عامة، بأن النص الشعري لدى النص الشعري لـــدى أبي سرور يكشف عن وجود علاقة ما بين ذات الشاعر وبين عناصر البيئة الموجودة، والمشار اليها في العديد من قصائده، من خلال الرابط الروحي بينهما.

وكان الشاعر أراد ان يبرز جل أعماله ذات الارتباط العميق بالطبيعية والبيئة من حوله من خلال الجزء الاول وربما قليل من أجزاء الديوان الأخرى، اذ بينما تكثر

ألاخيلة والمعاني المستوحاة من البيئة بين ثنايا الجزء الاول من ديوان ابي سرور، نجدها تقل في الجزء الثاني. وربما ذلك الى تقسيمه لهذه الاجزاء حسب الموضوعات، فقد أصدر الجزء الثاني ليحتوي على : القوميات، الغزليات، الاخوانيات، حكم واراء وامثال.

فالواضح من هذه التقسيمات قلة توقع استخدام الشاعر لأخيلة ومعاني مستوحاة بصورة مباشرة من البيئة، الا ما جاء عفوياً تلقائياً من خلال روح الشاعر المرهفة الميالة للتصوير الوجداني من خلال الصور الشعرية. اذ يمكننا ملاحظة بعض الاستخدامات لمفردات مستمدة من البيئة في البيت الرابع من قصيدته "الشعر بين العروبة والجهاد" – ص ٣٩ – حيث يقول:

ولا الأُلى فبيان الشعر ما برحت... شموسه تبرز الأمجاد والادبا

فقد استطاع شاعرنا ، اذن توظيف عناصر البيئة توظيفاً موحيا بمشاعر الشخصية الشاعرة وفي صورة أخرى تزدان روعة وشاعرية ، نجده يستهل ثلاثيته التي جاءت بعنوان "كأس لا غنى عنها" بقوله في ص ١٠٩ :

اقتطف من رياض انسك باقة ... كل نفس الى الشذى تواقة

ومثال آخر قوله ص ٢١١ في قصيدته لا أسلوك :

وإن كنت لي روض الربيع أكن ندى... يدغدغ زهرات الورود على صدر
وإن كنت جنات لي عدنٍ فإنني ... أكن لك جنات النعيم على فخر
وإن كنت لي زهر الرياحين والهنا...أكن لك إنسان الرياحين في نشر

ولنا كذلك من الجزء الثاني من ديوان الشاعر مثالاً من بين امثلة عديدة متنوعة، حيث نجد قصيدته " شريط من الحياة" التي تفيض بالصور البديعة المستمدة من البيئة والطبيعية الساحرة، إذ يقول الشاعر في البيت الخامس من القصيدة، ص٢٧٨:

وادخل على روض المنى ... من باب ولاج خبير

كما يمكننا متابعة تلك الصور على طول الأبيات التالية من هذه القصيدة.

فلعل الاستخدام الخاص للغة الشعرية واستلهام المعاني من وحي البيئة يخلق لدى القارئ إحساساً بالألفة والتجانس مع المنتج الشعري.

اما في الجزء الثالث من ديوان شاعرنا أبي سرور فإن الشاعر ينقلنا ويحلق بنا ثانية في عوالم الطبيعية والبيئة، فياتي هذا الجزء الثالث في أسلوب مشابه في مجمله للجزء الاول من نفس الديوان. إذ نلاحظ عودة الشاعر للاستخدامات اللغوية والأخيلة والمعاني والصور الشعرية ذات الصلة، الوجدانية والشعرية، العميقة بالبيئة والطبيعة من حوله. فتكثر هذه الصور وتتباين روعتها وجمالياتها البديعية والبلاغية. ولعلنا لسنا في مقام حصر لأنها تتخلل كل قصائده وتجرى فيها مجرى الدم في العروق ولكننا بصدد التطرق لبعض الأمثلة منها.

اولى مختاراتنا من تلك الصورن قوله في قصيدته تحية نازح، في الصفحات ١٠٢ – ١٠٣:

ولقد شفعت الى بلابل جلق ...لكن خشيت لغتي أضرابها

ولقد وددت من النسيم بلاغكم...لولا شذاها فاضح اصحابها

فتجسيد عناصر الطبيعة يعمق في نفس الشاعر ووجدانه وأحاسيسه ومشاعره، كما يجعل الصورة غاية في الشفافية والابداع لدى القارئ.

أما قصيدته "بذا تؤرق الذكرى"، ص٢٤٢، فهي تتضمن إشارات واضحة لمفردات من وحي البيئة والصور الطبيعية، كذلك قصيدته "إلى ناظر المدرسة"، ص٤٤٤، تجده يقول:

وإني البي الورق في طاعة الهوى... على وتر الفنان مع فن راسم
فأبدلها عوداً نظيراً تضاحكت... أزاهيره تحكي ابتسام المباسم

كما نلمح في قصيدته "أبو سرور"، ص٥٤٢ :

وقفت على أبياتك الغر وقفة... فهامت بها حباً عجيباً ضمائري
فشبهتها بالروض باكره الندى ... افاض علينا عطر باقة تاجر

وفي قصيدته "أنات أشواق"، نطالع في ص٥٧٨ قوله :
نامت عيونك والحبيب معذب ... سهران في جمر الهوى يتقلب
يدعو النجوم سميره في ليله... فإذا بها عما قليل تغرب

ولعل لجوء الشاعر إلى استخدام المفردات التي يستوحيها من البيئة والتي يصل إليها بفطرته الشاعرة المرهفة، يرجع إلى انه في كثير من الأحيان لا تغدو اللغة بمفرداتها المحدودة قادرة على التعبير بعمق عن عالم التجربة الشعرية ومشاعر اللوعة والشجن أو السعادة وغيرها مما يتضارب في النفس البشرية من مشاعر وأحاسيس

تلهب وجدان الشاعر ... لذا لا يجد الشاعر بدا من ذلك الإبحار في عالم البيئة الطبيعية ومفرداتها ذات الصلة والارتباط الوجداني العميق بالنفس البشرية.

فها نحن نجده في الجزء الرابع من ديوانه – والذي خصصه لاشعار الاجتماعيات والمراثي – وهو بذات الحس الصادق والوجدان الملتهب بالمودة والصفاء واريحية الشاعر بقريحته المتفتحة وإبداعه المتجدد. فالشاعر لا يزال في علاقته الحميمة بعناصر البيئة المختلفة والطبيعة الخلابة التي تركت بصماتها واضحة على جل شعره، فنلمح في احدى قصائده "متى تبنى الأماني " وعلى الصفحة رقم ٢٧، مثل هذه الإشارات والصور العذبة والمفردات المستوحاة من البيئة، كقوله :

هنئ العيش ما غرست يميني ... وخير الرمح ما صنعته زندي

إذ نسب فعل الغرس، وهو المتعلق بالنبات، إلى شئ مادي، فيؤكد ذلك على هذه الصلة الروحية العميقة بالبيئة والأثر الذي تركته على لغة الشاعر واخيلته ومعانيه.

اما قصيدته "رفه على نفسك"، ص٧٥، فنجدها غنية بالصور الشعرية المستوحاة من البيئة الطبيعية، ذلك مثل قوله في ص ٧٧:

وترى الطيور ولحنها ... بين الترجع والهدير

كم سابح في الجو ليس ... بنائلِ شبه الفنيرِ

ثم يأتي ليقول :

إذا بكت عين السما ... في روضة ضحكت سرورُ

وفي قصيدة اخرى بعنوان " لسان الشعر"، تجده يقول، ص٨٤:

وروض كم إنست به إذا ما... تعانق نوره طل وبرد

وكم غازلت فيه خير شاد... وصداح وخير النور ورد

وهكذا إلى يأتي في خاتمتهاَ بالبيت التالي :

فإن الناس مثل الزهر شتى... وخير الزهر والريحان ورد

فالقصيدة تمتلئ بالملامح التعبيرية والدلالات الموحية ذات الارتباط الوثيق بالبيئة والطبيعة الساحرة الملهمة.

أما قصيدة "فؤاد المشوقين"، فتجده يقول فيها:

أبيت أسامر غر النجوم... وللعيد أفراحه المكبره

ويفضحني الصبح اشراقه... فؤاد المشوقين ما أحيره

وفي رثائه للعالم ابي إسحاق الجزائري يقول ، ص ٣٠٢:

تمشي وراءك في الجنان كأنها الأقمار تاهت بالضياء الأزهر

إني أحس الأرض تحتي تلتوي ...وجداً وتضطرب اضطراب السمري

هكذا فقد بدت تجربة الشاعر حميد بن عبدالله الجامعي (ابوسرور) على امتداد أجزاء ديوانه، مسكونة بالبيئة، بالشمس والقمر والأرض والورد والماء وغيرها من عناصر الطبيعة التي تحيط بالشاعر ويتفاعل معها ويعيش في تأثره الدائم بها.